@ 302 @ فرعون ، يسومونهم سوء العذاب أورثهم ا ! 2 2 ! والمراد بالأرض ههنا ، أرض مصر ، التي كانوا فيها مستضعفين ، أذلين أي : ملكهم ا جميعا ، ومكنهم فيها ! 2 ! 2 حين قال لهم موسى : ^ (استعينوا با واصبروا ، إن الأرض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) ^ . ! 2 2 ! من الأبنية الهائلة ، والمساكن المزخرفة ! 2 2 ! فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ، إن في ذلك لآية لقوم يعلمون . ! 2 2 ! بعدما أنجاهم ا من عدوهم فرعون وقومه ، وأهلكهم ا ، وبنو إسرائيل ينظرون . ! 2 2 ! أي : مروا ! 2 ! 2 أي يقيمون عندها ويتبركون بها ، ويعبدونها . ! 2 2 ! من جهلهم وسفههم ، لنبيهم موسى ، بعدما أراهم ا من الآيات ما أراهم : ! 2 2 ! أي : اشرع لنا ، أن نتخذ أصناما آلهة ، كما اتخذها هؤلاء . ^ (قال) ^ لهم موسى : ! 2 2 ! وأي جهل أعظم من جهل الإنسان ربه وخالقه وأراد أن يسوي به غيره ، ممن لا يملك نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ، ولا حياة ، ولا نشورا ؟ . ولهذا قال لهم موسى : ! 2 2 ! ، لأن دعاءهم إياها باطل ، وهي باطلة بنفسها ، فالعمل باطل ، وغايته باطلة . ! 2 2 ! أي : أطلب لكم إلها غير ا المألوه ، الكامل في ذاته ، وصفاته ، وأفعاله . ! 2 2 ! فيقتضي أن تقابلوا فضله ، وتفضيله بالشكر ، وذلك بإفراد ا وحده بالعبادة ، والكفر بما يدعى من دونه . ثم ذكرهم بما امتن ا به عليهم فقال : ! 2 2 ! أي : من فرعون وآله ، ! 2 2 ! أي : يوجهون إليكم من العذاب أسوأه ، وهو أنهم كانوا ! 2 2 ! أي : النجاة من عذابهم ! 2 2 ! أي : نعمة جليلة ، ومنحة جزيلة ، أو في ذلك العذاب الصادر منهم لكم ، بلاء من ربكم عليكم عظيم ، فلما ذكرهم موسى ووعظهم ، انتهوا عن ذلك . ولما أتم ا نعمته عليهم ، بالنجاة من عدوهم ، وتمكينهم في الأرض ، أراد تبارك وتعالى ، أن يتم نعمته عليهم ، بإنزال الكتاب الذي فيه الأحكام الشرعية ، والعقائد المرضية . فواعد موسى ثلاثين ليلة ، وأتمها بعشر ، فصارت أربعين ليلة ، ليستعد موسى ، ويتهيأ لوعد ا ، ويكون لنزولها ، موقع كبير لديهم ، وتشوق إلى إنزالها . ولما ذهب موسى إلى ميقات ربه قال لهارون موصيا له على بني إسرائيل من حرصه عليهم وشفقته : ! 2 2 ! أي : كن خليفتي فيهم ، واعمل فيهم ، بما كنت أعمل ، ! 2 ! 2 أي : اتبع طريق الصلاح ! 2 2 ! وهم الذين يعملون بالمعاصي . ^ (ولما جاء موسى ليمقاتنا) ^ الذي وقتناه له لإنزال الكتاب ! 2 2 ! بما كلمه ، من وحيه ، وأمره ، ونهيه ، تشوق إلى رؤية ا ، ونزعت نفسه لذلك ، حبا لربه واشتياقا لرؤيته . ^ (قال ربي أرني أنظر إليك ، قال) ^ ا ! 2 2 ! أي : لن تقدر الآن على رؤيتي ، فإن ا تبارك

وتعالى ، أنشأ الخلق في هذه الدار ، على نشأة لا يقدرون بها ، ولا يثبتون لرؤية ا ، وليس في هذا ، دليل على أنهم لا يرونه في الجنة . فإنه قد دلت النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية ، على أن أهل الجنة يرون ربهم تبارك وتعالى ، ويتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم ، وأنه ينشئهم نشأة كاملة ، يقدرون معها على رؤية ا تعالى . ولهذا رتب ا الرؤية في هذه الآية ، على ثبوت الجبل ، فقال مقنعا لموسى في عدم إجابته للرؤية ! 2 2 ! إذا تجلى ا له ! 22 ! . ! 2 2 ! الأصم الغليظ ! 2 2 ! أي : انهال مثل الرمل ، انزعاجا من رؤية ا وعدم ثبوته لها ، ! 2 2 ! حين رأى ما رأى ! 2 2 ! أي : مغشيا عليه . ! 2 2 ! تبين له حينئذ ، أنه إذا لم يثبت الجبل لرؤية ا ، فموسى أولى أن لا يثبت لذلك ، واستغفر ربه ، لما صدر منه من السؤال ، الذي لم يوافق موضعا ولذلك : ! 2 2 ! أي : تنزيها لك ، وتعظيما عما لا يليق بجلالك . ! 2 2 ! من جميع الذنوب ، وسوء الأدب معك ، ! 2 2 ! أي : جدد عليه الصلاة والسلام إيمانه ، بما كمل ا له ، مما كان يجهله قبل ذلك ، فلما منعه ا من رؤيته بعدما كان متشوقا إليها أعطاه خيرا كثيرا فقال : ^ (يا موسى إن اصطفيتك على الناس) ^ أي : اخترتك واجتبيتك ، وفضلك ،